

## بلاغة تقديم متعلق الخبر في القرآن

Ahmed ALDYAB (\*)

### ملخص البحث

هذه دراسة بلاغية تتعلق بتقديم الخبر في القرآن، فكما هو معروف أن الخبر يمكن أن يأتي مستقلاً، ويمكن أن يتعلق به شبه الجملة. وهذا التعليق له أحوال بحسب التأخير والتقديم، فقد تناول هذا البحث حالة تقديم المتعلق ولم ينظر إلى المتعلق في حالة كونه متأخراً عن الخبر، فالأساس أن يأتي متعلق الخبر بعد الخبر، ولكن لأغراض وأهداف بلاغية يتقدم المتعلق على خبره، وهذه الأغراض والأهداف كثيرة ومتنوعة وهي تتبع لسياق الآية والسورة معاً، لكنني حاولت أن أختار وأنوع بعضاً من هذه الأغراض البلاغية كنموذج يمكن أن تثري وتغني القارئ. وقد تناولت الموضوع من زاويتين، الأولى: تقديم متعلق الخبر على المبتدأ والخبر، الثانية: تقديم متعلق الخبر على الخبر وحده.

**الكلمات المفتاحية:** متعلق الخبر، أهداف، التقديم، بلاغة، علم النحو

### *Kur'ân-ı Kerîm'de Haberin Muteallakının Öne Geçmesinin Belâğî Yönü*

#### Özet

*Bu retorik çalışma, Kur'an-ı Kerim'de haberin öne geçmesini ele almaktadır. Malum olduğu üzere haber, tek başına gelebilmekte, ya da şibh cümlelerin muteallakı olabilmektedir. Bu muteallak olma durumunun tehir ve takdime göre farklılık arz ettiği durumlar bulunmaktadır. Bu çalışmada muteallakın sadece öne geçmesi durumu incelenmiş, muteallakın haberden sonra gelme durumu ise ele alınmamıştır. Esas olan kullanım ise, habere ait muteallakın haberden sonra kullanılma durumudur. Ancak bazı retorik durum ve sebeplerden dolayı muteallak haberden önce gelebilmektedir. Ayetin ya da surenin siyayakıyla ilgili bu retorik durum ve sebeplerin sayısı fazladır. Biz bu çalışmada, okuyucuya bilgi ve fikir vermesi adına, bu durum ve sebeplerin birçoğunu ele almaya çalıştık. Konu,*

\*) Dr. Okt., Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Arap Dili ve Belagati Anabilim Dalı  
(e-posta: ahmad.adyab@gmail.com)

bu bağlamda iki açıdan ele alınmıştır: Birincisi, haberin muteallakının müpteda ve haberin önüne geçmesi, ikincisi, haberin muteallakının yalnız haberden önce kullanılmasıdır.

**Anahtar Kelimeler:** Haberin Muteallakı, Hedefler, Takdîm (Öne Geçme), Belagat, Sözdizimi (Nahiv).

### *The Rhetoric Aspects of Bringing Forward the Khabar in Holy Quran*

#### *Abstract*

*This rhetorical study deals with bringing forward the khabar in Holy Quran. As it is known, khabar can come soleley or it can be related to shibih phrase. This case of being related changes in some casus according to delaying or advancing. In this study it was studied relaying word which was brought forward. The main usage is that the relating word of khabar is used atfer khabar. But because of some rhetorical casus and reasons relating word of khabar is used before khabar. Related to the connect of ayah or surah the number of these cases and reasons is too much. In this study, we try to deal with Most of these cases and reasons to give information to the readers. The issue, in this context, has been studied with two dimensions: The first one is relating word of khabar is brought forward of it's muftada and khabar. The second one is relating word of khabar is only used before khabar.*

**Keywords:** *The Relating Word of Khabar, Targets, Bringing Forward the Khabar, Rhetoric, Syntax (Nahiv)*

#### **مقدمة:**

كما هو معروف بأن العربية تتميز بمرونة في تبديل وتغيير أجزاء الكلام داخل الجملة، وهذا التغيير إنما يأتي لأهداف وأغراض إما بلاغية أو أسلوبية، فالعلاقات الترابطية في اللغة العربية كثيرة، منها ما هو واجب التقديم والتأخير، ومنها ما هو جائز، ومنها ما يجوز فيه الوجهان. فبعض الرتب في العربية لا يجوز أن تغير مواقعها لأسباب عدة منها لأمن اللبس، فمثلاً عند قولنا " ضرب موسى عيسى " فالحركة الإعرابية لا تظهر على كلا الاسمين، ومن هنا يجب أن يكون موسى هو الفاعل وعيسى هو المفعول، ولا يجوز هنا أن نعد موسى هو المفعول به لأن الاسم بعد الفعل مرتبته هي الفاعل. ومن المواقع التي لا يجوز تغيير الرتبة

هي مرتبة المضاف والمضاف إليه، إذ لا يجوز تقديم المضاف على المضاف إليه، فلا يجوز أن نقول " ذهبت إلى الأطفال مدرسة ". ومن المواقع الإعرابية التي لا يجوز أيضاً أن تتغير ما له حق الصدارة كأسماء الاستفهام ولام الابتداء وغيرها، والتمييز أيضاً، فلا يمكن أن أقدم التمييز على المميز، فلا أستطيع أن أقول " زرت رجلاً خمسين " فهذه المواقع لا يمكن أن نغير مرتبتها مهما كانت الأحوال، لأنه عندئذ تفقد الجملة معناها وتدخل في الالتباس والخلط، وهذا يكون جلياً في مرتبة صلة الموصول، فمن المقرر في النحو أن جملة صلة الموصول لا بد أن تأتي بعد اسم الموصول، فلا يمكن أن أقول " قرأت الكتاب اشتريته الذي ". لكن في المقابل نجد كثيراً من المتلازمات والترابطات الكلامية التي قررها علماء النحو بهذا الشكل لكننا يمكن أن نغير موقعها الإعرابي وتبقى الجملة دون خلل أو نقص في المعنى، لا بل تزداد قيمتها البلاغية والفنية أيضاً.

وكما هو معروف في نظام الجملة الاسمية أن الخبر عادة يأتي بعد المبتدأ، وأن الخبر يمكن أن يتنوع بمجيبه مفرداً وجملة وشبه جملة، ومن الثوابت في علم النحو أنه يمكن للخبر أن يتقدم على المبتدأ، وأن الخبر إن جاء مفرداً يمكن أن يأتي بحالة تشبه حالة الفعل، أي كاسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدر أو صفة مشبهة باسم الفاعل، ويمكن أن يأتي جملة فعلية، وفي كلا الحالتين يمكن أن يتعلق به الجار والمجرور أو الظرف، لأنه حينئذٍ سيتطلب هذين المتعلقين. والتعليق كما هو معروف مصطلح يخص الظرف والجار والمجرور، وكما هو ظاهر من اسمه أن التعليق يعني الارتباط، فهذا يعني أن الظرف والجار والمجرور لا بد لهما من متعلق يرتبطان به وبدون هذا الارتباط تبقى العلاقة مفككة في الجملة.

وقد أقر النحاة أن أقوى المتعلقات هو الفعل أو مايشبهه، وما يشبه الفعل يعني اسم الفاعل والمفعول والمصدر. ومن المقرر أن حروف الجر تجر الأفعال إلى أسمائها، فحرف الجر يصل بين العامل والمعمول، فهو لا يظهر معناه إلا بمتعلقه، ونفس الكلام يسري على الظرف، فالظرف لا بد له من متعلق لكي يظهر معناه، فالظرف في النهاية يتعلق بحدث وقع في محتواه ودار في فلكه.

إذاً اساس هذه المسألة أنه لا بد أن يوجد عندي متعلق ومتعلق به، لكن من الجائز أن يتقدم المتعلق على المتعلق به وذلك لأغراض بلاغية وأسلوبية. وهذه المسألة لا تخرج عن بلاغة القرآن ككل، وقد استثمر القرآن هذه الناحية للتعبير عن بعض معاني الآيات بطريقة ترفع من القيمة البلاغية لها وللقرآن ككل. وفي الحقيقة هذا الموضوع واسع في القرآن، فهو يكثر بتقديم المتعلق على المتعلق به عندما يكون فعلاً وهذا موجود كثيراً في القرآن، لكنني آثرت أن أختار تقديم المتعلق عندما يكون محتوى في الجملة الاسمية. وتقديم متعلق الخبر له صورتان: الصورة الأولى إما أن يتقدم متعلق الخبر على المبتدأ والخبر، والصورة الثانية أن يتقدم المتعلق على الخبر فقط.

أولاً: بلاغة وجمالية تقديم متعلق الخبر على المبتدأ والخبر معاً

كما قلنا يوجد صورتان في تقديم المتعلق، وهذه الصورة كاحتمال منطقي تعد الأصعب لأنه سيبتعد المتعلق عن خبره درجتين، وهذا يجعل العقل يلاحق المتعلق بمسافة أكبر في الجملة، لكن على الرغم من ذلك فإن القارئ لا يشعر بتشتيت ذهنه في ملاحقة أجزاء الجملة، بل إن هذا النقل زاد الجملة رونقاً وجمالاً

وأعطاها لمسات بلاغية وفنية. ونستطيع أن نلاحظ ذلك من الآيات التي سنعرضها في هذا البحث.

## 1- الاعتناء والاهتمام والتخصيص

من الآيات التي تطالعنا في هذه الخاصة البلاغية قوله تعالى { وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون } النحل : 15-16 يقول ابن عاشور إن تقديم متعلق الخبر على المبتدأ والخبر يفيد الاهتمام (ابن عاشور، 1982، ص122)، لكن السؤال لماذا أفرد القرآن وقدم متعلق الخبر في قوله " وبالنجم "؟ وهذا يتبين من أهمية النجوم وأنه كان لها دور في حياة المشركين، ولهذا أبرز وخصص النجوم لأهميتها في عملية الاهتداء عند العرب قبل الإسلام. فهذه إشارة للمشركين بأن الله عز وجل أكرمهم وأنعم عليهم بهذه الأدوات التي يقرون هم بأنفسهم الفائدة منها، فكان هذا التقديم أولاً لذكر أهمية النجوم في عملية الاهتداء، وثانياً لتذكير المشركين بالنعمة التي أعطاها إياها الله عز وجل، فالنجوم كما نعلم كانت عند العرب وسيلة لإرشاد المسافرين أثناء سفرهم ودليلهم في ظلمات الليل والعممة، وهذا ما أكده الزمخشري بقوله " إن النجوم خصصت وقدمت لأن المشركين كان لهم اهتداء بالنجوم في مسائرهم وكان لهم علم بذلك لم يكن مثله لغيرهم، فكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار ألزم لهم مخصوصاً " (الزمخشري، 1987، ص599).

## 2- التعجيل بالعذاب وتبيين الكفار

ويتبين ذلك من قوله تعالى في سورة المائدة { لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون } المائدة : 82. ففي هذه الآية نرى كيف

تقدم متعلق الخبر على الخبر والمبتدأ، ولو لاحظنا هذه العبارة لوجدنا أنها معطوفة على جملة الذم وتقديمها يفيد أن العذاب استعجلهم وكأن العذاب يطلبهم ويريد أن يخلدهم فيه (الآلوسي، 1983، ص437). وهذه اللمحة البلاغية تشعر الكافرين بالتئيس وتمثل لهم الصورة شاخصة أمام أعينهم، فالتقديم هنا يفيد ربط خيال الكافرين بالعذاب كمرحلة أولى ثم أتى الخبر خالدون ليقضي عليهم وليرفع درجة التئيس إلى الذروة.

وفي الحقيقة تعجيل وتئيس الكفار من أهوال يوم القيامة موجود في عدة مواضع في القرآن، منها قوله تعالى { وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين } القصص: 42. فعبارة " يوم القيامة " متعلقة بالمقبوحين، ومعناها أي من المطرودين وممن كان لهم علامة تميزهم عن الآخرين لشدة ما سيصيبهم من الهلاك والضرر، (الرازي، 1981، ص368) وقد جاء هذا التقديم متوازناً مع ما قبله، فعبارة " يوم القيامة " تقابل " في هذه الدنيا " لكن الفرق بينهما أن متقدم الخبر جاء بنبرة التهديد وبتعجيل تبشير الكافرين بما سيلاقونه يوم القيامة.

### 3- التوكيد باستخدام الأسلوب التوبيخي

وذلك في قوله تعالى { أفيالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون } النحل: 72. فنلاحظ هنا تقديم " وبنعمة الله " على المبتدأ والخبر وهو متعلق بيكفرون الذي هو الخبر، وهذه العبارة قد عطف على الاستفهام التوبيخي " أفيالباطل يؤمنون " وبهذا يكون قد أخذت نصيباً من الاستفهام التوبيخي(الحموز، 1986، ص69). وأما معنى التوكيد فهو حاصل من معنى التخصيص وكأن الكافرين يقتربون من الباطل ويتمسكون به ويؤكدون ذلك بأنهم يجحدون نعمة الله التي من

المفترض الإقرار بها ونسبها للمنعم الأصلي، وهذا ما يؤكد ابن عاشور بقوله " وتقديم المجرور للاهتمام والتوكيد " (ابن عاشور، 1982، ص22).

#### 4- التوبيخ وتقبيح الفعل

في الحقيقة هذه النقطة تأتي في القرآن للأفعال التي قام بها المشركون والكافرون والمنافقون لبيان شدة قبح الفعل ونكرانه، ويمكن أن نرى ذلك من الآية التالية في قوله تعالى { لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء، فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون } النور: 13. هذه الآية نزلت في حادثة الإفك، فقد بين الله تعالى شدة قبح هذه الفعل لأنهم قد رموا السيدة عائشة دون وجود شهداء على هذه الحادثة. والقرآن نجده شديد في هذه المسألة لما لها من نتائج سلبية على الشخص المتهم وعلى الأسرة والمجتمع. فإلحاق تهمة الزنى بإنسان أو التعريض به بهذا الفعل هو من أقبح ما يقوم به المرء في حق أخيه ونرى هذا في عدة مواضع في القرآن، وقد نادى القرآن بوجود عدة شهداء وبحلف الأيمان في هذه المسألة. يقول الزمخشري " والغرض من الجملة توبيخ وتعنيف الذي سمعوا الإفك "(الزمخشري، 1987، ص372). ويقول صاحب البحر " وفيه تكذيب القاذف بغير بينة والتكليف به " (الأندلسي، 1990، ص402).

#### 5- القصر والاختصاص

ونستطيع أن نرى هذا في الآية التالية في قوله تعالى { والذين يؤمنون بما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون } البقرة: 5. فنلاحظ كيف تقدم متعلق الخبر على المبتدأ والخبر وهو " بالآخرة ". هذه الآية تتحدث عن المؤمنين وصفاتهم، فهم يؤمنون بالكتب السماوية كلها وما أنزل قبل القرآن ولا ينكرون أيّاً منها، لكنهم

يتميزون عن غيرهم بانهم يوقنون بالآخرة، وهذا الإيقان مختص بهم مقصور عليهم دون غيرهم، فهذا التقديم أعطاهم هذه الميزة التي ليست موجودة لا في الكافرين ولا في المنافقين الذين سيأتي الحديث عنهم بعد هذه الآية، فالتقديم هنا أفاد مسألتين، الأولى: أبرز درجة الإيمان لدى المؤمنين، فهم يوقنون بالآخرة وكل تصرفاتهم مبنية على ذلك، والمسألة الثانية: هي ذم وتقييح الكافرين والمنافقين الذين شغلتهم أحوال الدنيا عن التفكير والاعتبار وأنهم يعتقدون بأنفسهم أنها تؤمن بالآخرة، لكن هذا الظن باطل لابتعادهم عن الأعمال التي تؤيد هذا الاعتقاد. (الباقلائي، 1991، ص129)، فجاءت الآية لتقول لهؤلاء إن الإيقان بالآخرة هو خاص ومقصور على المؤمنين فقط لا يتعداه إلى غيرهم. (حاشية أبي الفضل على تفسير البيضاوي، 1991، ص62)

ثانياً: بلاغة وجمالية تقديم الخبر على الخبر وحده

لقد كثر تقديم المتعلق على الخبر في القرآن بعكس الحالة الأولى، فالنقل هنا درجة واحدة، أي نقل المتعلق إلى ما قبل الخبر فقط، (أبو موسى، 1988، ص143) أما في الحالة الأولى كان النقل يتم بمرحلتين: أولاً الخبر ثم المبتدأ، وهنا نستطيع أن نجد هذا التقديم كثيراً. وقد تنوعت الأغراض البلاغية في هذا القسم، فالغرض البلاغي هنا نستطيع أن نستنتجه من سياق الآية بشكل عام.

## 1- التوكيد

ومن أمثله قوله تعالى { ومن كان في هذه أعمى، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً } فنلاحظ كيف قدم عبارة " في الآخرة " على " أعمى " الذي هو الخبر، فالآية تصف أحوال من شرد عن الله ولم يهتد إلى شرعه أنه أعمى في



الدنيا، إما عمى النظر والبصر، وإما عمى البصيرة والهداية، فكلا المعنيين محقق لهذا الإنسان في الدنيا، وأما في الآخرة فالهداية لا تنفعه في هذا الوقت، وهذا ما حاولت الآية أن تشير إليه (أمين، 1979، ص84)، فعمى الإنسان المعنوي في الدنيا سيكون بداية لعمى الآخرة، وتقديم المتعلق جاء ليؤكد هذه النقطة، وقد أفاد أنه ربما يظن أن العمى هو العمى المادي، لكن هذا نُفي بعملية التقديم، فالعمى المادي لا يضر صاحبه يوم الآخرة مادياً بقدر ما يضره معنوياً ولهذا كان الاهتمام بيوم الآخرة في عملية التقديم أكثر من الاهتمام من حيث هو أعمى.

## 2- التحقير والتعريض

ونرى هذا المعنى في قوله تعالى { من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم وهم فيها لا يبخسون } هود: 15. فنلاحظ كيف قُدم " فيها " على " لا يبخسون " وفي ذلك بيان شدة انغماس هؤلاء في الدنيا حيث عبر بحرف الجر " في " حيث يفيد الظرفية المكانية(المطفي، 1992، ص116)، فهؤلاء الذين أرادوا الدنيا سوف يبقون في ملذاتهم الحقيرة الوضيعة ولن يتمتعوا بالملذات الحقيقية والباقية التي ستكون في الآخرة. وفي تصريح لفظ الدنيا يتبادر إلى الذهن مباشرة لفظ الآخرة، وكأن الآية تقول وفي الآخرة سيذوقون العذاب الأليم، ومن هنا جاءت الآية التي بعدها لتؤكد هذا التلميح والتعريض بهؤلاء الذين فضلوا ملذات الدنيا على ملذات الآخرة.

## 3- التبشير والتشويق

وتبرز هذه النقطة في قوله تعالى { ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون } الروم: 1-2. هذه الآية تبين أن الفرس انتصروا على

الروم وكما هو معلوم أن الفرس لا كتاب لهم والروم أهل كتاب، فهذا الخبر كان محزناً للرسول صل الله عليه وسلم، وقد فرح المشركون بهذا الخبر، لكن تقديم متعلق الخبر عجل وقصر فرح الشاتمين من المشركين (ناجي، 1984، ص158)، حيث كان هذا التقديم فيه بشارة للمسلمين بأن المؤمنين سوف ينتصرون، والتقديم جعل السامع ينتظر ماذا سيأتي بعد المتعلق، فكان الوقع ثقيلاً على السامع من المشركين وكانت النهاية مفرحة للمسلمين.

#### 4- التعظيم والإجلال لخلق الله

في الحقيقة تكثر هذه النقطة في الآيات الكونية التي تتحدث عن خلق الكون وكيف أنه يسير بانتظام وبقوانين لا تحيد بعضها على بعض، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى { وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون } الأنبياء: 33. فتعليق متعلق الخبر " في فلك " أفاد ونبه الأذهان إلى عظمة الله عز وجل، فالكواكب والنجوم كلها تسير دون خلل ودون طغيان بعضها على بعض، فهذه الكواكب على الرغم من تزامنها وسرعتها، لكنه لا يحدث تصادم ببعضها ولا خروج عن النظام والقوانين. ومن الغريب أن يعود ضمير العاقل إلى غير العاقل " في يسبحون " وهذا يؤكد ويعظم هذه المخلوقات في انتظامها وأنها تتصرف وكأن لها عقلاً، ومن هنا تظهر عظمة الله وجلاله في تسير هذه الكواكب، فهي كالساعة التي لا يمكن لمؤشراتها أن يسبق بعضها بعضاً.

#### 5- التقرير والذم

هذه اللفتة البيانية تكثر في أهل الكفر والضلال وأنهم قد ابتعدوا عن الهداية والحق، ومن ذلك قوله تعالى { أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق

كارهون {المؤمنون: 71. فنلاحظ كيف تقدم متعلق الخبر " للحق " على خبره " كارهون " وهذا التقديم أفاد نقطتين هامتين، الأولى: هو ذم هؤلاء الذين ابتعدوا عن الحق وتقريعهم وتغليظ هذا الفعل، فعلى الرغم من أن الحق كان واضحاً، لكنهم أسرعوا في تكذيبه وعدم قبوله وكرهوه قبل النظر والتمحيص (مطلوب، 1980، ص137). والنقطة الثانية: أنه لم يذكر الضمير في الحق الثانية وفي ذلك إشارة إلى أن عقولهم وقلوبهم أصبحت كارهة لجنس الحق على سبيل التعميم والشمول، وهذا أيضاً يستوجب ذمهم وتوبيخهم، لأن الإنسان خلق في هذه الدنيا للعبادة وإقامة الحق والعدل على هذه البسيطة.

#### 6- الاختصاص والترغيب والبشارة

وتجتمع هذه النقاط في الآية التالية في قوله تعالى { قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء } فصلت: 43. معنى هذه الآية يدور حول القرآن الكريم، فالقرآن كما هو معروف إما أن يكون حجة لصاحبه أو يكون حجة على صاحبه، فالمؤمنون الذين تمسكوا بالقرآن وطبقوا ما أمرهم به وانتهوا عما نهى عنه فأولئك لهم الفلاح والهدى في الدنيا، وليس هذا فحسب، بل هو علاج وشفاء لما ينتاب الصدر والقلب من الأوهام والوساوس، ولهذا جاءت الآية لتؤكد هذا المعنى، فالهداية عن طريق القرآن مخصوصة للمؤمنين وحدهم ولا تتجاوزهم إلى غيرهم، ونرى كيف اقترنت اللام بالذين وكأن الهداية أصبحت ملازمة للمؤمنين الذين لا يفارقون القرآن قولاً وفعلاً.

#### 7- القصر والحصر

أسلوب القصر والحصر في اللغة العربية أسلوب له موقعه المميز في البلاغة، وقد جاء هذا الأسلوب في الكلام العربي بكثرة، وبنفس الدرجة نجده في

القرآن، فقد امتلأ القرآن بهذا الأسلوب لأهداف بلاغية وفنية، فعلى سبيل المثال قوله تعالى { صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون } البقرة : 137. وهذه الآية كما هي معروفة جاءت في المجادلة بين المسلمين والمشركين، فهي اقرت حقيقة العبادة التي لا يمكن أن تكون إلا الله الواحد الذي خلق السموات والأرض والعباد فأحسن خلقهم وأصبغ عليهم من فضله ونعيمه، فلا يجوز أن تكون العبادة لغيره، ولهذا تقدم متعلق الخبر ليؤكد أن الله واحد لا شريك له ولينفي أن تكون العبادة لغير الله عز وجل. لقد كثرت الآيات من مثل هذا القبيل التي تبين أن الإخلاص والإسلام والإنقياد والقنوت والإيمان لا يمكن أن يكون إلا لله وحده، فمثلاً جاء في سورة العنكبوت قوله تعالى { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون } العنكبوت:46. وقد أفاد تقديم الخبر نفس الملمح البلاغي في الآية السابقة.

## 8- الإجلال والإكبار والتعظيم

كقوله تعالى { وهم من خشيته مشفقون } الأنبياء: 28. الخشية كما هو معروف هي الخوف مع الإكبار والتعظيم، وهذا بعكس الخوف الذي يحمل معاني سلبية في كثير من الأحيان(ناجي، 1984، ص82)، فالمؤمنون على الرغم من إيمانهم، لكنهم دائماً يطمعون ويرجون حب الله وحنانه وشفقته، فهم دائماً يتقبلون بين الخوف والرجاء والحب والإكبار لله تعالى، وهذا ما أفاده تقديم متعلق الخبر " من خشيته "، فمن يعرف الله عز وجل يكون هو أسرع لخشيته وتعظيمه واضعاً نفسه موضع الذل له لا يتكبر ولا تغزه عبادته، وإنما يشعر بنفسه دائماً هو فقير لله وفقير إلى رحمته وغفرانه.

## 9- التحقير والتوبيخ

ويظهر ذلك في قوله تعالى { إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون } الأنبياء: 52. الآية هي حوار سيدنا إبراهيم مع قومه، فقد رأى سيدنا إبراهيم وضاعة وحقارة وذلة هذه التماثيل التي هي عبارة عن حجارة لا تتطرق ولا تسمع وقد أدرك تماماً أن قومه قد ذلوا أنفسهم بخضوعهم لجماد لا يتحرك ولا يعقل فجاء تقديم المتعلق ليبرز نقطتين، الأولى: هي تحقير هذه التماثيل، والثانية: توبيخ قومه لأنهم وضعوا أنفسهم تحت ما هو أحقر من الإنسان بدرجات كثيرة.

## 10- المدح وإظهار الاهتمام بالفعل

هذه اللمحة البلاغية نجدها في القرآن في حق المؤمنين الذين امتازوا عن غيرهم بفعل عبادة أو طاعة مخصوصة بأوامر الله ونواهيه، فمثلاً في بداية سورة المؤمنين، الله عز وجل مدح المؤمنين الذين يتمثلون الطاعة في أفضل صورها فقال عز وجل: { قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون } المؤمنون: 2. نرى كيف تقدم متعلق الخبر " في صلاتهم " على " خاشعون " ليبرز أنه لا بد في الصلاة من الخشوع وهذا الأمر لا يستطيع أن يحققه كل مصلٍ وإنما هو خاص بالمؤمن الحق الذي وصل إلى درجة من الإيمان فاستحق مدح الله عز وجل. ومن ناحية أخرى أفاد تقديم المتعلق الاهتمام بالخشوع في الصلاة وكأن الصلاة بدون خشوع لا تساوي شيئاً فجاء التقديم ليؤكد هذا الاهتمام. والآيات التي تلت هذه الآية تحمل نفس الخصائص والإشارات، فقوله تعالى { والذين هم عن اللغو معرضون } المؤمنون: 3. يتبدى المدح لهؤلاء المؤمنين الذين ابتعدوا عن اللغو وابتعدوا عن كل الكلام الذي يوقعهم في الحرج والمعاصي، وهذه الآية تبرز أهمية الابتعاد عن

كل ما لا طائل منه وأن الإعراض عن اللغو من أولويات ما يجب على المؤمن أن يبتعد عنه في حياته. ونفس الكلام ينطبق على الآيات التي تعقبها { والذين هم لفروجهم حافظون } المؤمنون :5. ففي هذه الآية مدح للمؤمنين وتعظيم لصبرهم في الحفاظ على أنفسهم من الزنى وفيها أيضاً أهمية حفظ المؤمن نفسه من الزنى وأن هذا الفعل من المحظورات التي غلظ الإسلام في ذمها (شيخون، 1983، ص139). ونحن ما كنا يمكن أن نرى هذين الملمحين لولا تقديم متعلق الخبر.

### الخاتمة:

يمكن أن نلخص للقارئ بعض النتائج الي توصل إليه هذا البحث من عملية استقراء للآيات التي حوت الخبر ومتعلقه، ومن هذه النتائج

- كثرة الأغراض البلاغية والتي لا يمكن حصرها إلا مقترنة بسياق الآية

والسورة.

- الأهداف البلاغية لتقديم متعلق الخبر يمكن أن تختلف باختلاف تفسير الآية

والوجهة البلاغية للآية، أي بمعنى يمكن أن يتغير الهدف البلاغي بحسب نظر المفسر للآية.

- الآيات التي حوت تقديم متعلق الخبر على المبتدأ والخبر كانت أقل من

الآيات التي حوت تقديم متعلق الخبر على الخبر نفسه.

- كثيراً ما جاء خبر المتعلق جملة فعلية أو بصيغة مبالغة اسم الفاعل وقليلاً

ما جاء بصيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول.

- كثرة مجيء الخبر ومتعلقه في ختام الآية، أي في فاصلتها.

- من الملاحظ مجيء متعلق الخبر من أسماء الله الحسنى وخصوصاً في

فاصلة الآية، فمثلاً كثيراً ما تختتم الآية { والله بما تعملون خبير، محيط ،  
 عليم،..... }

### المصادر والمراجع:

أبو موسى، محمد، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الكتاب العربي،  
 بيروت، 1988.

الآلوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، دار  
 الفكر، بيروت، 1983.

الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، مؤسسة الكتب الثقافية،  
 بيروت، 1991.

الحموز، عبد الفتاح، المبتدأ والخبر في القرآن الكريم، دار عمار للنشر، عمان،  
 1986.

الرازي، محمد، التفسير الكبير - مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، 1981.

الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987.

الكازروني، أبو الفضل القرشي، حاشية أبي الفضل على تفسير البيضاوي، دار  
 الفكر، بيروت، 1991.

المرزوقي، محمد عليان، حاشية محمد عليان على تفسير المرزوقي، دار الكتاب  
 العربي، بيروت، 1987.

المطعني، عبد العظيم محمد، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة  
 وهبة، القاهرة، 1992.

بن عاشور، الطاهر (بدون تاريخ)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية  
 للنشر.

- شيخ أمين، بكري، *التعبير الفني في القرآن*، دار الشروق، القاهرة، 1979.
- شيخون، محمود السيد، *أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم*، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1983.
- مطلوب، أحمد، *أساليب بلاغية*، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980.
- ناجي، مجيد عبد الحميد، *الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية*، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت، 1984.

#### KAYNAKÇA

- Ebû Mûsâ, Mahmûd, *el-Belâgatü'l-Kur'âniyye fî Tefsîri'z-Zemahşerî*, Beyrut, 1988.
- el-Âlûsî, Mahmûd, *Râhu'l-Me'ânî, fî Tefsîri'l-Kur'âni'l-Azîm ve'seb'î'l-Mesânî*, Beyrut, 1983.
- el-Bâkillânî, Ebu Bekr Muhammed b. et-Tayyib, *Î'câzu'l-Kur'ân*, Beyrut, 1991.
- el-Endelusî, Ebû Hayyân, *el-Bahru'l-Muhît*, Beyrut, 1991.
- el-Hammûz, Abdulfettâh, *el-Mubtede' ve'l-Haber fî'l-Kur'âni'l-Kerîm*, Amman, 1986.
- el-Kâzûnî, Ebu'l-Fadl el-Kuraşî, *Hâşiyetu Ebi'l-Fadl alâ Tefsîri'l-Beydâvî*, Beyrut, 1991.
- el-Mat'anî, Abdulazîm Muhammed, *Hasâi'su't-Ta'bîri'l-Kur'ânî ve Simâtuhu'l-Belâgiyye*, Kahire, 1992.
- el-Matlûb, Ahmed, *Esâlîb Belâgiyye* Kuveyt, 1980.
- el-Merzûkî, Muhammed Aliyyân, *Hâşiyetu Muhammed Aliyyân alâ Tefsîri'l-Merzûkî*, Beyrut, 1987.
- er-Râzî, Muhammed, *et-Tefsîru'l-Kebîr-Mefâtîhu'l-Gayb*, Beyrut, 1981.
- ez-Zemahşerî, Mahmûd b. 'Umer, *el-Keşşâf*, Beyrut, 1987.
- İbn 'Âşûr, et-Tâhir, *et-Tahrîr ve't-Tenvîr*, Tunus, trs.
- Nâcî, Mecîd Abdulhamîd, *el-Ususu'n-Nefsiyye li Esâlîbi'l-Belâgati'l-Arabiyye*, Beyrut, 1984.
- Şeyh Emîn, Bekrî, *et-Ta'bîru'l-Fennî fî'l-Kurân*, Kahire, 1979.
- Şeyhûn, Mahmûd es-Seyyid, *Esrâru't-Takdîm ve't-Te'hîr fî Lugati'l-Kur'âni'l-Kerîm*, Kahire, 1983.